

التبيان في تفسير القرآن

(462) هذا الخبر الذي ذكره حق من عند الله. ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحته وصدقه لجهلهم بالله وجاهلهم بنبوة نبيه (صلى الله عليه وآله). وروي أن الحسن قرأ (في مرة) بضم الميم، وهي لغة أسد وتميم، وأهل الحجاز يكسرون الميم وعليه القراء. قوله تعالى: ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين (18) آية قال الحسن معنى قوله " ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا " لأحد أظلم منه إلا انه خرج الاستفهام مبالغة في انه أظلم لنفسه من كل ظالم، وانما كان المفترى على الله كذبا أظلم من كل ظالم، لانه يجحد نعم الله ولا يشكرها. وقوله " أولئك يعرضون على ربهم " اخبار منه تعالى أن من هذه صفته يعرض على الله يوم القيامة. والعرض إظهار الشئ بحيث يرى للتوقيف على حاله يقال: عرضت الكتاب على فلان، وعرض الجند على السلطان، ومعنى العرض على الله أنهم يقفون في المقام الذي يرى العباد، وقد جعله الله تعالى للمطالبة بالاعمال فهو بمنزلة العرض في الحقيقة، لانهم لا يخفون عليه في حال من الاحوال بل هو تعالى يراهم حيث كانوا. وقوله " ويقول الاشهاد " يعني الملائكة والانبياء والعلماء، يشهدون بما كان منهم من الكذب عليه تعالى. وقيل: هو جمع شاهد مثل صاحب وأصحاب، وقيل: جمع شهيد كشریف وأشراف. وقوله " ألا لعنة الله على الظالمين " تنبيه من الله تعالى لخلقه بأن لعنته على الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بادخال الضرر عليها وعلى غيرهم بادخال الالام عليهم. ولعنة الله إبعاده من رحمته.